الهوية الإسرائيلية بين السند التاريخي و التحليل النفسي.

*****

مسعود بودربالة – جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية - قسنطينة

*****

ملخص :

إن فهم الآخر وتحديد ماهيته، هو أحد دعائم تموقع الذات، التي تجد في هذا الآخر معيارا للتموقع، وتعريفا لتمايزها و خصوصيتها، لذلك كانت معرفة الآخر ودراسته دراسة معمقة، من ضرورات التعرف إلى الذات، بناء عليه، فإنه وبقدر حاجتنا للتعرف إلى شخصيتنا العربية الإسلامية ، بقدر ما تكون حاجتنا للتعرف إلى الشخصية الإسرائيلية، التي لا تشكل آخرا حياديا، بل هو آخر له تاريخ طويل من المنافسة العدائية، والتحدي للشخصية العربية الإسلامية.

تعد الهوية من أعقد المشكلات التي واجهت و تواجه الشعوب قديما و حديثا ، ذلك أن الهوية هي الوحيدة التي تحدد الشعور الوجودي للإنسان، وتجذر فيه عمق انتمائه، وفقدان الهوية أو عدم تحديدها وضبطها، يجعل الفرد مفتقدا للانتماء، محكوما عليه بأن يعيش حاضره دون صلة بماضيه، عاجزا عن استيعاب الرسالة المشفرة الخاصة بمجتمعه، وعادة ما يسعى فاقدها إلى وضع شفرة تحدد حاضره و حسب، فإذا تعرضت جماعة بكاملها لفقدان انتمائها الذي يربطها بماضيها، هذا يدل على أن هناك أسبابا مختلفة شوهت عمليات تلقي الشفرة بالنسبة لعلاقات الأجيال فيها، وإذا ما استمرت

هذه الحيرة لمدة أجيال، فإن هذا دليل على أن هناك خطرا داهما يهدد هذه الجماعة، وهو خطر التفكك، إن لم تقم هذه الجماعة بعملية استيضاح ثاقبة حول ماهية هذه الحيرة التي تسود الجماعة حول مسألة الهوية.

و منذ قرون من الزمن شكلت قضية الهوية الكثير من المتاعب و الحرج لليهود، فقد وجدوا أنفسهم في تيه يقفون في مفترق طرق محاولة منهم تحديد انتمائهم من خلال عناصر الهوية التي تكون هوية كل المجتمعات، و هذا يعود أساسا للتناقضات التي ظهرت في كفر الفرق اليهودية الرئيسية، و التي تتراوح بين الإصلاحية والمحافظة، والتي اختلفت فيما بينها حول مغزى الدين، والعلاقة بين الدين والقومية، وبين الاستمرارية التراثية وبين التحديث والعلمنة، و هو ما ولد لدى قطاع عريض من اليهود موقفا مخالفا للفكر الديني و تبنوا العلمانية كحل لمأزقهم.

تعرف الهوية بأنها الشفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه من خلال الجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها، و التي عن طريقها يتعرف عنه الآخرون باعتباره منتمياً إلى تلك الجماعة، وهي شفرة تتجمع عناصرها العرقية على مدار تاريخ الجماعة وتراثها الإبداعي وطابع حياتها.[1]

و أبرز عناصر هذه الشفرة، الجذور التاريخية و التراث الثقافي و طابع الحياة الاجتماعية، هذه العناصر تميز أصحاب هوية مشتركة ما عن سائر الهويات الأخرى، تظل تلك الجماعة محتفظة بها تتوارثها الأجيال عن الأسلاف .

[1] – رشاد عبد الله الشامي. إشكالية الهوية في إسرائيل، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت . 1997م. ص 07

تستند الدراسات الأكاديمية في تحديد أبجديات الهوية اليهودية إلى عوامل عدة ومن أبرزها عاملين أساسيين هما: السند التاريخي و العامل النفسي.

أولا : السند التاريخي

تطرقت دراسات أكاديمية متخصصة حول موضوع الهوية الإسرائيلية، و قد بينت بوضوح الأهمية التاريخية في تحديد هوية اليهودي و سندها في ذلك العهد القديم الذي يصنف على أنه كتاب تاريخ للعرق اليهودي ، يشمل عناصر الهوية، كما بين الامتداد السلالي للعرق اليهودي، وهو واضح في سفر الملوك الأول على وجه الخصوص الذي يذكر السلالات وامتدادها وانتشارها وكما ناقشت هذه الدراسات أثر هذه التناقضات وانعكاساتها على مشاعر الانتماء إلى إسرائيل، وعلى العقل الجمعي للجماعات اليهودية، وهو ما يتجلى على صعيد الهوية، التي تحدد اختصارا ماهية الفرد وجوهر انتمائه، لربط حاضره بماضيه [1].

وانطلاقا من مما أشارت إليه تلك الدراسات يمكن أن نتناول جملة من العلل يقدمها أصحابها لتحديد الهوية اليهودية استنادا إلى الإرث التاريخي لهذا الشعب ومن أبرزها :

1- الطرح الكنعاني للهوية

يشعر اليهود بأنهم في حالة نفي قهري منذ خراب الهيكل الثاني عام 70م لما تم ابعادهم عن فلسطين، و من أجل تجسيد الحلم و تحقيق الانتماء و تأصيل الجذور لابد يهودي الحقيقي أن يكون مولودا في فلسطين ليتميز بذلك عن غيره و يحقق

[1] من تلك الدراسات السلسلة ألفها رشاد عبد الله الشامي و من أجزائها: "صراع القوى الدينية اليهودية في إسرائيل" و "إشكالية الهوية في إسرائيل"

حلم أبائه، و ينتهي بذلك الوضع الانتقالي الذي عاشه اليهود عبر محطات تاريخية طويلة.

وقد أطلقت في البداية صفة الكنعانية على أتباع هذا الطرح على سبيل السخرية (نسبة إلى فقرة تلعن كنعان في سفر التكوين) ، "فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لإخوته"[1]، و هي تسمية أطلقها الشاعر العبري أفراهام شلونسكي[2]

لكن الاسم الحقيقي لحركتهم هو: حركة العبريين الشبان"، وقد شكلت هذه الحركة انخراطا متجددا و متطرفا في النشاط اليهودي- المسيحاني، المرتكز على أساس نشوء واقع جديد في أرض الميعاد، يشكله جيل أبناء البلاد (الصباريم)[3] والذين

---

[1] سفر التكوين : 9 ، 25

[2] . أفراهام شلونسكي شاعر يهودي من أصل اوكراني ولد عام 1900م نشأ رحل إلى فلسطين في سن الثالثة عشر و بإندلاع الحرب العالمية الأولى رحل إلى روسيا و هناك بدأ كتاب الشعر الممجد لليهود و الداعي للعودة إلى ارض الميعاد. عاد إلى فلسطين و نال جائزة إسرائيل للأدب العبري عام 1967 . توفي في تل أبيب عام1973م

[3] . الصباريم :**الصابرا :جيل ما قبل عام 1967 Sabra: Pre 1967 Generation** وقد تَردَّد المصطلح بمعناه الاجتماعي، لأول مرة، في ،« التين الشوكي » أو « الصبار » كلمة عبرية مُشتقَّة من الكلمة العربية « صابرا» أعقاب الحرب العالمية الأولى مباشرة حيث أطلق في مدرسة هرتزليا الثانوية في تل أبيب على التلاميذ اليهود من مواليد فلسطين والذين كانوا يُحسّون نقصاً حيال أقرانهم الأوربيين الأكثر تَفوُّقاً في الدراسة مما كان يجعلهم يلجأون إلى تعويض هذا الشعور بتَحدِّي هؤلاء الأوربيين بنوع من النشاط الخشن يردلهم اعتبارهم .وقد تمثل ذلك النشاط في الإمساك بثمرات التين الشوكي وتقشيرها بالأيدي العارية، تُطلَق اسماً على كل يهودي » الصابرا « وهي مهارة يدوية تأتي بالمران والممارسة وليس من خلال الدراسة الفكرية .وقد أصبحت كلمة « صابرا» تطلق إسما على كل يهودي يُولَد في فلسطين.. ومن المصطلحات الأخرى المرتبطة بها كلمة «شوتسباه »اليديشية التي تشير إلى مجموعة من الصفات مثل الجرأة الزائدة، التي قد تصل

يعدون أنفسهم إسرائيليين قبل أن يكونوا يهود.

شخصية الصابرا (السابرا) هو ذاك اليهودي المولود في فلسطين والمختلف عن باقي اليهود " يمثل الصابرا الإسرائيلي، نظرياً على الأقل، الهوية الجديدة لليهودي العصامي الذي يمتلك وطناً وينتمي إلى أمة يعرف بها نفسه"[1].

وتلك الشخصية تتسم بسلوكها الفظ، وانعدام الذوق، ورفضها لليهودية، وتتمسك بتسمية الإسرائيلي، وهي شخصية عدوانية، شرسة لأنها شخصية عسكرية بالدرجة الأولى، وهي الممثل الحقيقي للشخصية التي سعت إلى خلقها الصهيونية، لذلك انعكست تلك الشخصية في الأدبيات لتمثل دور البطل العبقري والمعصوم!!

و تشير الدراسات في هذا السياق إلى تأثير مفاهيم نيتشه النازية العنصرية على أبناء الكيبوتزات (المزارع الجماعية)[2]، وتعتمد فكر هذه الحركة على الاعتقاد بوجود قطيعة تاريخية، تبدأ منذ "بركوخيا"، ولغاية إنشاء مستعمرة "بتاح تكفا"[3]، وخلال هذه الفترة التاريخية الممتدة عاش اليهود في الشتات عصرا من اللا تاريخ، لذلك فهم يرفضون "اليهودي" ومعه "الصهيوني"(لأنه في النهاية يهودي شتات)، ويتلخص فكرهم بأن العبري هو الذي ولد في البلاد ، وهو ليس يهوديا لانقطاعه عن الديانة، بل هو لا يمكنه

إلى حد الوقاحة، والسذاجة المختلطة بالذكاء(عبد الوهاب المسيري ،موسوعة اليهودي و اليهوزدية و الصهيونية. مج 2 ص 486)

[1] . هاني الراهب . الشخصية الصهيونية في الرواية الإنكليزية . سلسلة كتب فلسطينية 56 / م. ت. ف. – مركز الأبحاث ووزارة التعليم العالي في سورية – تموز 1974 – بيروت. ص 164.

[2] . رشاد عبد الله الشامي. الشخصية اليهودية الإسرائيلية و الروح العدوانية، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت . 1978م

[3] . أدبنا الحديث استمرار أم ثورة؟، كورتسفيل باروخ. كوشن، تل ابيب 1987م

أن يكون يهوديا، أما يهود الشتات ومعهم الصهاينة فهم يهود، ولا يمكنهم أن يكونوا عبرانيين.

وهنا يكمن الخلاف بين هذه الحركة والصهيونية و غيرها من الحركات، فأتباع هذه الحركة يرفضون اعتبار يهود الشتات كظاهرة قومية، ويرفضون مبدأ أن يكون ابن الأمة ابنا لطائفة تنظر لأمتها على أنها طائفة، لكن هذا المنطق القومي اصطدم بواقع الأمة–الطائفة – فحاولوا تجاوزه بالدعوة إلى تخليق أمة عبرية جديدة، تكون خليطا من اليهود والعرب والأكراد و كل من تسنى له أن يندمج في المجتمع الجديد.

و يقدم مفكرون أخرون نقدا لهذه الدعوة و اعتبروها وهما استنادا إلى أن سكان المنطقة يملكون جهازهم القيمي الخاص، وشعورهم القومي ذا العناصر المتماسكة، وبالتالي فإنهم لا يعانون فراغا قيميا يجعلهم ميالين لقبول مثل هذه الدعوة.[1]

و قد لاقت الكنعانية حتفها، من خلال فشلها في تحقيق عناصر حلم"تقليد" الولايات المتحدة في معجزة تخليق أمة جديدة، على غرار الأمة الأمريكية، و لكن بسيطرة عبرية عوضا عن الأنجلو– ساكسونية على أن تكون علاقتها بالدول العربية المجاورة على غرار علاقة الولايات المتحدة ببريطانيا حتى كأنهم تخيلوا انضمام إسرائيل إلى دولة فيدرالية عربية، ومن الأرجح أنهم تخيلوها رديفة لوضع نيويورك، المستأثر والمهيمن على باقي الولايات! لكن اختفاء الحركة الكنعانية لم يستتبع فقدانها لأثرها الفكري ولنمطها التفكيري، فقد أعاد شمعون بيريز في العام 1995 طرح التصور الكنعاني الفيدرالي تحت رداء "الشرق أوسطية".

[1] . أحمد سوسة. أبحاث في اليهودية و الصهيونية ، الأردن ، أربد: دار الأمل للنشر و التوزيع ، 2003م

2- الطرح العبري للهوية

لقد كان الطابع الشاعري الحالم للطرح الكنعاني سببا رئيسيا لسقوطه، فهو حدّ انتشاره لأنه طرْح عجز عن تقديم حلول قابلة للتنفيذ العملي، لكن سقوط هذا الطرح لا يلغي واقع وجود فئة من اليهود المولودين في إسرائيل، والذين يقدمون انتماءهم العبري على يهوديتهم، هذه الفئة المسماة بالصبار(السابرا) هي التي توجه لها الطرح الكنعاني، لكنه فشل في إخراجها من مأزق التمزق الانتمائي بين سكان إسرائيل وبين يهود الشتات، فلم يكن أمام الصبار من حل سوى التعلق بالصهيونية (وإن كانت نظرية يهود الشتات).

لكن الصهيونية خيبت آمال الصبار بتقلباتها البراغماتية، التي تتعارض مع الإطار الذي طرحت نفسها من خلاله، فهي كانت تطرح إنشاء دولة إسرائيل بدون عداء مع الجيران العرب(وهو طرح منافق) فلما جاءت حرب 1967، حيث كان الانتصار من صنع يهود الشتات وخصوصا يهود الولايات المتحدة الأمريكية، مما استتبع موجة من الإحياء الديني والعودة إلى مبدأ المصير المشترك ليهود العالم، وهو المبدأ الذي رفضه الصبار رفضا مبدئيا، ورفضته الصهيونية تكتيكيا، فكانت عودة الموجة الدينية إيذانا بانحسار العبرية وعودة اليهودية، فإذا ما أتت موجات اليهود الروس والفلاشا تحول "الصبارا" إلى أقلية بعد أن كانوا يشكلون أغلبية منذ 1881م، ولم يعد باستطاعتهم مواصلة دعم طرحهم العبري، ومع ذلك فإن أحدا لا يستطيع إسقاط الطرح العبري، لأن الصبار موجودون، ولأن أبناء المهاجرين الجدد سينضمون إلى طائفة الصبارا حيث تستمد

هذه الطائفة استمراريتها من هذا الواقع، وحيث يصنف الصبار بحسب أجيال هجرة آبائهم[1] .

تولد في المجتمع نتيجة هذا التباين نوعا من العدائية لليهودية كلما كان المقصود بذلك يهودية الشريعة، و هكذا ولّد رفضا للتاريخ اليهودي كله، و خاصة تاريخهم في الشتات، كما كان هناك رفض للشخصية اليهودية الشتاتية التقليدية برمتها، و ارتبطت الدعوة الصهيونية بإقامة وطن لليهود في فلسطين بضرورة خلق نمط يهودي جديد على هذه الأرض في واقع إقليمي جديد، لذلك يرى المؤرخ اليهودي زئيف شترنهل أن كراهية المنفى و النفور من الحياة اليهودية كانا بمنزلة الضرورة المنهجية في الصهيونية[2].

فظهرت في تلك الفترة شخصية "العبري " المتحرر بدلا من اليهودي ، و ذلك للتفرقة بين الحاضر اليهودي الشتاتي المرفوض و بين المستقبل العبري المأمول الذي يعني العودة إلى صورة العبري القديم، وفق المعيار الخاص بأساطير التجدد، و هكذا قام الاستيطان اليهودي في فلسطين على أنه استيطان عبري يرفض الشتات اليهودي و قيمه.

3- الطرح الإسرائيلي للهوية

يمتاز هذا الطرح ببراغماتية جريئة لا يمكن للتقاليد اليهودية تقبلها, فهو يتلخص بشعار:"إسرائيل دولة لكل مواطنيها"، فقد تغير المدلول اللغوي لكلمة "إسرائيل" بتغير الواقع على الأرض، حيث بقي هذا المصطلح، ولغاية الستينات ، للدلالة على

---

[1] – أحمد الزغبي، العنصرية اليهودية . ط1 , المملكة السعودية ، الرياض ، مكتبة العبيكان . 1998. ج1، ص 237

[2] . زئيف شترنهل، بناء أمة أم إصلاح مجتمع؟. مكتبة هأفقيم . دار النشر عم عوفيد . تل أبيب. 1986م.ص 63

اليهودي الذي يعيش في إسرائيل، ويحمل الاتجاهات الأيديولوجية للصبارا ولتفريقه عن يهود الشتات، وبعد حرب 1967 بدأ ظهور مصطلح الأوساط العربية في إسرائيل، كمقدمة لامتداد مدلول مصطلح إسرائيلي، حتى يشمل كل حملة الجنسية الإسرائيلية من يهود وغير يهود، فقد خلص هيرمان شمعوم في بحث أجراه عن اتجاهات الهوية في إسرائيل، إلى "أنه بمقارنة الإجابات التي تلقاها في بحثه عام 1974 و التي تلقاها في بحثه عام 1965 وجد أن هناك نوعا من الاستقرار إلى حد كبير فيما يتصل بالعلاقة اليهودية الإسرائيلية، و أنه كان هناك بشكل أو بآخر ميل شديد للنظر إلى الإسرائيلية واليهودية على أنهما متلازمان"[1]

وبذلك تحول هذا الطرح إلى هوية متعددة القوميات وهو الأقرب إلى التوحد بشاكلة الأمة الأمريكية (فرن يصهر قوميات مختلفة ليخلق منها أمة جديدة).

ونتيجة التغيرات التي حلت بالمجتمع الإسرائيلي منذ ذلك الحين غيرت من مدلول المصطلح "إسرائيلي" و لم يعد يطلق على مواطني الدولة من غير اليهود " أقليات" وأصبح يطلق عليهم في المصطلح العبري السائد اسم "وسط"، وأبرز ذلك الوسط العربي، و بفعل هذه التحولات أصبح للإسرائيلي مدلول أوسع و أشمل لتحقيق المساواة المدنية لكل سكان الكيان الجديد دون اعتبار الأصل القومي أو الديني للمواطنين لكن هذا الطرح يصطدم بواقع عداء إسرائيل لجيرانها العرب، وتمسكها بالأراضي المحتلة بعد 1967، الأمر الذي يجعل قبول مواطنية غير اليهود موازيا لزيادة عدد الأعداء الداخليين، وهي إشكالية لا تجد حلها إلا عبر تحقيق السلام، والتي برزت بصورة لافتة مع بدايات تحول السلام من فرضية إلى احتمال قائم (خصوصا بعد زيارة السادات

[1] . هيرمان شمعون ، الهوية اليهودية (نظرة سيكولوجية . اجتماعية) .المكتبة الصهيونية للمنظمة الصهيونية العالمية. القدس . 1980. ص 174

لإسرائيل). لكن هذا الطرح يصطدم بقانون العودة، الذي يعطي الحق بالجنسية الإسرائيلية لأي يهودي من الشتات بمجرد هجرته، كما يصطدم بعنصرية "الصبار" الآخذين بالازدياد، والذين يميزون بين الصبار والأشكيناز وبين غيرهم من مواليد إسرائيل، حتى يبدو السلام مرتبطا بقناعة هؤلاء "الصبار".

4- الطرح اليهودي للهوية

لقد بينت انتخابات 1996 والتحالفات التي أعقبتها عمق أزمة الانتماء في إسرائيل، فقد زاد الليكود (نتنياهو) على العمل (بيريس) بفارق أقل من(1%) من الأصوات. الأمر الذي يعكس انقساما حقيقيا في الانتماء لدى الناخب الإسرائيلي.

حيث يمثل حزب العمل بأيديولوجيته الصهيونية نصف السكان. في حين يتمثل النصف الآخر بمجموعة من أحزاب اليمين الإسرائيلي المتطرف (بما فيها اليكود) والأحزاب الدينية. وهذا التقسيم يعكس فشل المجتمع الإسرائيلي في صهر المهاجرين اليهود في بوتقة إسرائيلية واحدة. فها هو هذا المجتمع يتحول إلى التعددية الثقافية والعرقية والطائفية ليعود فيجد في اليهود قاسمه المشترك . و هو ما عبر عنه عضو الكنيست شلومو بن عمي (حزب العمال) و الأستاذ بجامعة بجامعة تل أبيب عن الظاهرة التي عمت المجتمع الإسرائيلي بقوله:" إن هذا المجتمع الذي أنشأه الآباء المؤسسون من الصهيونية على أن يكون بوتقة صهر تمتزج فيها مختلف الثقافات و اللغات، تحول إلى مجتمع متعدد الأعراق و متعدد الثقافات و متعدد الطوائف، لقد تفتتت الصورة الأسطورية المأمولة لتحل محلها صور أخرى عديدة لكل منها شرعيته...بين اليهودي و العربي و المتشددين دينيا (الحريديم) و القوميين الدينيين (جوش إيمونيم) و التقليديين و العلمانيين و غيرهم ممن تمتد جذورهم إلى أصول عرقية مختلفة، مثل (السفارديم) و (الأشكنازيم) و المهاجرين الروس و الإثيوبيين و غيرهم.

وقد أدى هذا التفتت للصيغة الإسرائيلية إلى تشرذم المجتمع بين ثقافات و طوائف مختلفة ، و لهجات متباينة و بين مواقف متصارعة تجاه صورة الدولة اليهودية المنشودة، هذه الانشقاقات تؤهل إلى انفجارات عنيفة داخل المجتمع"[1].

بناء الطرح اليهودي للهوية في إسرائيل على ضوء الثقافة السياسية ، فإننا نلاحظ أن المجتمع اليهودي ينقسم إلى عدد من الهويات الفرعية؛ إثنتان منهما متضافرتان و متشابكتان ومتفقتان في العديد من الرؤى و التوجهات و الأهداف، لكن ليست هوية يهودية خالصة بل خليط من العنصرين اليهودي و الإسرائيلي قد يغلب أحد العنصرين عن الآخر، و ليست دينية خالصة و ليست قومية صهيونية إذ يمتزج فيها العنصران و الثالثة فرعية دينية تعبر عن تيار أصبح قائما بذاته داخل المجتمع الإسرائيلي، و هي الهوية الطائفية السفاردية، تجسد تيار التقليدية اليهودية و الرابعة هي كذلك هوية قائمة بذاتها تعبر عن التيار الديني داخل إسرائيل، و تعبر عنها الأحزاب الدينية السياسية و القوى الدينية غير الحزبية التي تقف موقفا معاديا من الصهيونية العلمانية، فهي تجسد اليهودية الخالصة التي لا تتداخل معها أي من العناصر الصهيونية أو القومية[2].

ثانيا: التحليل النفسي

ازدهرت دراسة الجماعات لدوافع مختلفة، ففي بداية الأمر اقتصر على الرغبة في الإطلاع على التنوع الإنساني و كان ذلك في فترة متقدمة من تاريخ الاجتماع الإنساني، تلا ذلك فترة سيطرت فيها رغبة البحث عن عيوب و نقائص المجموعات، و قد أثبتت حديثا دراسات الأنثروبولوجية الثقافية أن التطورات اللاحقة حولت دراسة الجماعات و الشعوب إلى موضوع توظيف سياسي .

---

[1] . بن عمي شلومو ، الشعب ضد الدولة. صحيفة معاريف عدد يوم: 1996/09/22.ص 24

[2] . رشاد عبد الله الشامي، إشكالية الهوية في إسرائيل . ص 211

هذه الدراسات أشارت إلى جملة من الحقائق توصلت إليها كنتائج اتسمت بها الشخصية اليهودية حديثا و من أبرزها:

1 . اليهود بين اليهودية والإسرائيلية:

إن الحديث عن شخصية إسرائيلية يصطدم بجملة مخالفات للمنطق العلمي، ذلك أن المجتمع الإسرائيلي كما سبق ذكره، خليط من مجموعة متنوعة من الثقافات، وهو مجتمع مهاجرين بالدرجة الأولى بمعنى أنه ممكن التقسيم بحسب تاريخ الهجرة إليها، حيث نبدأ من طائفة السابرا وهم المولودين في فلسطين وننتهي بطائفة اليهود الروس وبعضهم لم يمض عام واحد بعد على قدومهم إلى إسرائيل و لا يعرف شيئا عن مبادئ الديانة التي تبنته، و رغم من أننا لا نريد الخوض في مسألة الصراع الداخلي للهوية الإسرائيلية إلا أننا مضطرون للإشارة إلى انعدام وجود هوية جامعة لهذا المجتمع، أو أقله عدم توصل الإسرائيليين للاتفاق على هوية موحدة لمجتمعهم، وهذا ما يدعونا إلى تسمية إسرائيل بـ: "اتحاد الحارات اليهودية".

فقد ترك اليهود حاراتهم في بلدهم وجاؤا كي يعيدوا إقامتها في إسرائيل، حيث نجد أن لكل حارة لغتها الخاصة: والحارة القوية تصدر صحفها بلغة الوطن الذي هاجروا منه وليس بالعبرية، ونجد أن لها أيضا أحزابها ومؤسساتها الاجتماعية الخاصة.

ولو أخذنا المهاجرين الروس مثالا لوجدنا أن ثلثيهم مشكوك بيهوديتهم، ولوجدنا أن صراعهم مع المتشددين قد بلغ حدود استعمال قنابل المولوتوف، ولوجدنا في المقابل أن لديهم حزبان ممثلان في الكنيست وأن حجم هذا التمثيل في تزايد مستمر منذ بداية هجرتهم وحتى اليوم، فإذا ما نظرنا إلى خصائصهم الجمعية لوجدنا أنهم يشكلون نماذج صادقة للشخصية الروسية بعيدة كل البعد عن النموذج الإسرائيلي المنشود و الذي من أجله جيء بهم.

أما عن اليهود العرب فإن النكتة الإسرائيلية تقول بأن أجنبيا سأل اشكينازيا: ما هو سر كراهيتكم العميقة للعرب؟ أجاب الاشكينازي: لأنهم يشبهون اليهود العرب!. فإذا ما إستثنينا جانب البعد الإيديولوجي الرافض مبدئياً لفكرة التسليم بوجود قومية

إسرائيلية (تدعمه في ذلك الأسباب المبينة أعلاه) فان محاولة التورط في دراسة شخصية إسرائيلية تأتي مخالفة لكل قواعد البحث العلمي، حيث تقوم الدراسة على البحث في الخصائص العامة المشتركة لدى الجماعة ومن ثم يتم البحث في العناصر الثقافية التي استعارتها هذه الجماعة، وهذا غير ممكن التطبيق في الحالة الإسرائيلية حيث العنصر الثقافي الوحيد الجامع هو اليهودية، بل إن هذا العنصر نفسه هو موضوع جدل مستمر، فالشكوك تطال يهودية 90 % من يهود العالم، حتى أن علمانيي إسرائيل يحاولون علمنة الديانة كي تتسع لعضوية أعضاء جدد يدعمون المشروع الصهيوني العلماني، لهذه الأسباب مجتمعة نجد من الاستحالة بمكان رصد ما يمكن تسميته بالشخصية الإسرائيلية مما يجبرنا على العودة إلى دراسة الشخصية اليهودية حيث سمات هذه الشخصية قد تكّون القاسم المشترك الوحيد بين يهود إسرائيل، وحتى في حال ورود مصطلح الشخصية الإسرائيلية فإنها لا تترجم بصدق المصطلح الذين يسعون إلى إيجاده كحتمية إستراتيجية (إسرائيلي).

2 . **تحليل الشخصية اليهودية** : في هذا البحث دراسات تحليل الشخصية اليهودية من منطلقات مختلفة وسنذكر منها ثلاث نماذج في بحثنا، لنقف عند أهم السمات التي خلصت إليها هذه التحليلات، ومن أبرزها :

أ – **فرويد يحلل الشخصية اليهودية:** افتتح فرويد دراساته هذه من كتابه " الطوطم والمحرم "[1] الذي استند فيه إلى الانثروبولوجيا (فريزر)، إلا أن تطرقه لتحليل الشخصية اليهودية تأخر لغاية (1914) عندما نشر مقالته " موسى و مايكل انجلو " التي نشرها دون توقيع، ثم نشر

[1] . سيغموند فرويد: الطوطم والمحرم صدر بالألمانية عام 1913 وترجمته منشورات بايو الى الفرنسية عام 1965 وله عدة ترجمات عربية منها دار الطليعة العام 1983.

بعدها الجزأين الأول والثاني من كتابه " موسى والتوحيد " عام 1937 أما القسم الثالث والأخير فنشره عام 1939، حيث قدّم في هذا الكتاب تحليلات عميقة للشخصية اليهودية[1].

وإن كان بعضهم يرد دافع تأليفه لهذا الكتاب إلى محاولته التوحد بشخصية موسى، اللافت في هذا الكتاب هو إصرار (فرويد) على انتزاع موسى من اليهود في الوقت الذي يتعرضون فيه لملاحقة النازي، وهم قد أعطوا جملة إجابات لا يمكن اعتبار أيا منها مقنعاً! فإذا ما نظرنا إلى هذا الانتزاع على ضوء المعارف السيكاترية الراهنة لوجدنا أن هذا النكران هو مظهر تفككي (Dissociative)، فإذا ما راعينا رغبة التوحد لدى (فرويد) أمكننا الاستنتاج بأن (فرويد) كان يعاني في هذه الفترة من هذا التفكك، وهذا تحديداً ما يجعله أقدر على تبيان عيوب الشخصية اليهودية المرفوضة من قبله، وهو رفض يمكن رده إلى الجرح النرجسي الذي أصابه لاضطراره ، بسبب يهوديته ، للهرب من فيينا إلى لندن.

وقد حذا حذوه بعض أتباعه من المحللين بتوظيف التحليل في الدراسات الأنثروبولوجية، ومن هؤلاء نذكر "يونغ" الذي عني بدراسة الأساطير ونشر كتاب " الإله اليهودي " وأبراهام وريخلن وروهايم. ونسجل لهذا الاخير ملاحظة قيمة اذ يقول:"... ينبغي أن يكون للطابع القومي كينونة ثابتة عبر الأجيال، ترتكز على تكرار نفس الموقف الطفو لي"[2].

وحسب (روهايم) يعيش الطفل اليهودي أجواء أسرية مليئة بالأساطير والبطولات والتراث المتعالي على

---

[1] . سيغموند فرويد: موسى والتوحيد تم نشره بالألمانية عام 1939 ثم ترجم الى عدة لغات ومنها العربي بطبعات مختلفة. ومنها طبعة دار الطليعة.

[2] . Roheim G: Psychoanalysis and Anthropology, International University press, N Y, 1950

الآخر، لكنه وعندما يخرج من الأجواء السامية يجد نفسه محتقراً على عكس إيحاءات التفوق التي أمده بها الغيتو، وهذا التناقض يولد نوعاً من التمرد النرجسي الذي يدفع بالطفل اليهودي البالغ، لاحقاً إلى خوض المنافسات العنيفة أثباتا لذاته وانتصارا لإيحاءات تربيته، في هذه المنافسات (الصراعات) ينظر اليهودي إلى اليهود الآخرين بوصفهم شركاء في المعاناة. وتتجلى ملاحظة هذه القدرة التنافسية لدى أطفال اليهود من خلال المنافسة الدراسية التي تتحول إلى ميدان للصراع ولإثبات الذات لدى الأطفال اليهود، حيث تحولت المدارس اليهودية "الأليانس" مثلاً، والجامعات مثلا "هارفرد" إلى رمز للتفوق الدراسي، بدءا من الالتحاق بها و انتهاء إلى الرمزية التي تحملها شهادة التخرج منها.

ولو قراءنا هذه المنافسة على ضوء التحليل النفسي لتبين لنا أن الطفل اليهودي الذليل في المجتمع يحاول الدفاع عن " هوية الأنا " لديه، وهو لا يجد، ولا يقبل وفق تربيته، دفاعاً محايداً عن هذه الهوية، لذلك فهو ينخرط في هجوم عدواني مقنع (مستتر) على المجتمع الذي يحتقره، واستناداً إلى التراث اليهودي (الذي ربي الطفل على أساسه) و أقصر السبل وأهونها لتحقيق ذاته هو جمع قدر أكبر من المال، إذ أن للمال سلطة موازية تمكن صاحبه من اختراق سلطة المجتمع.

أما بالنسبة للطفل فان العلامات الدراسية هي بديل المال وهي المساعدة له للحصول على الاعتراف وبالتالي للتمرد على الاحتقار، وسواء تعلق الأمر بالمال أو ببدائله الرمزية فان اليهود يسلكون سلوك جمع المال بغض النظر عن أسلوب هذا الجمع وعن أخلاقية هذا الأسلوب، تدعمهم في ذلك أسطورة دينية تقول بأن كل أموال الأرض هي ملك لليهود، فإذا ما خرج بعض اليهود على قاعدة تجميع الأموال فهم يفعلون ذلك لتحقيق سيطرة وسلطة بديلة عن سلطة المال، على هذا الأساس يمكننا الاستنتاج بأن محركات الطموح اليهودي هي محركات عصبية واضحة، وهذا ما يمكن ملاحظته عند (فرويد) ذاته.

يمثل الإيمان اليهودي عنصر الارتباط الوحيد بين اليهود المعاصرين، وذلك بغض النظر عما إذا كان هذا الإيمان يقتصر على التبرع لإسرائيل (بوصفها تجمع شعب الله المختار) أم

يتعدى ذلك ليصل إلى حدود التمسك المتشدد بتعاليم التلمود، فإذا كان البعض لا يستسيغ مصطلح الإيمان بحجة وجود ملحدين يهود فلا بأس من استخدام مصطلح التراث اليهودي كبديل، حيث نجد غلاة المتشددين يعترفون بفضل اليهود العلمانيين والملحدين في دعم إسرائيل خلال أزمتها في حرب يوم الغفران، وأقله نجد قبولهم تهويد كل من ولد لأم يهودية مهما يكن ماضيه وممارساته السابقة، وعليه فان التعاليم اليهودية هي المحدد الرئيسي للأطر العامة للشخصية اليهودية، خصوصاً و أن اليهودية هي ديانة تحدد بدقة أطر الحياة اليومية لمعتنقيها وتضع القواعد الصارمة للسلوك اليومي للمؤمن.

ولنبدأ بمقطع من سفرا لخروج وفيه: " وعندما ترحل لن تكون فارغ اليدين بل إن كل امرأة سوف تقترض من جارتها ومن تلك التي تقيم في بيتها جواهر من الفضة وجواهر من الذهب وأثوابا وسوف تضعها على أجساد أبنائك وبناتك ولسوف تسلب المصريين"[1].

وهذا المقطع يعكس سمة من السمات الرئيسية للشخصية اليهودية حيث تبرز نزعة التخصيص بحيث يكون اليهودي مسئولا أمام الإله عن الأذى الذي يلحقه باليهود الآخرين، لكن بإمكانه أن يغش أو يسرق أو حتى يقتل غير اليهود دون أن يكون مسئولا أمام الرب ودون أن يعتبر ذلك انتهاكا لتعاليم الدين، وتترجم إسرائيل ذلك عمليا بتأمينها اللجوء والحماية لليهود الفارين من وجه العدالة في الدول الأخرى بما فيها الولايات المتحدة نفسها.

هل يمكن للتحليل النفسي أن يقدم لنا تفسيراً موجزاً لشخصية هذه ملامحها؟، وهل تبقى مقولة (روهايم) حول تكرار الموقف الطفولي ذات قيمة ودلالة؟، جوابنا هو نعم وباختصار فإن اليهودي يجد "هوية الأنا" داخل الغيتو ويفقدها خارجه، فيلجأ للتمرد النرجسي، العدواني لمغالبة قلقم من تفكك "هوية الأنا"، وذلك بحيث يصبح كل ما هو خارج الغيتو (وبالتالي كل ما هو غير يهودي) موضوعا سيئا ومهددا، ومحاربة اليهودي للمواضيع السيئة غير محدودة بأية حدود، فمسؤوليته أمام الإله تقتصر على الأذى الذي يلحقه باليهود وبالتالي فإن هذه المسؤولية لا تمتد إلى المواضيع السيئة كونها غير يهودية، كما أن جواز تقديم المصلحة على الدين

[1]. سفر الخروج : 22 ، 40

يجعلنا نفهم استمرار قبول الملحدين، والمتحولين إلى أديان أخرى، من اليهود، وهذا ما يبرز من جديد "نعمة الولادة اليهودية" ويجعلها القدسية شبه الوحيدة في الديانة اليهودية.

ب – الشخصية اليهودية تحليل مصطفى زيور

ركز الباحث فب دراسته[1] التحليليه لهذه الشخصية على انقلابها من الاستكانة والذل والاختناق في الغيتوات (حارات اليهود) وبين تحولها إلى الشراسة والإرهاب عبر عصابات شتيرن وارغون والهاغاناه وغيرها، ومن ثم عبر اتحاد هذه العصابات لتأليف جيش الدفاع الإسرائيلي، لذلك رأى في تجربة الأسر النازي صدمة نفسية شجعت آلية توحد اليهودي بالجلاد النازي، وأورد دراسات تناولت الناجين من الأسر تبين معاناتهم من مظاهر مرضية مثل: النقص في الحس الاجتماعي والأخلاقي الذي يعبر عنه بنوع من الحذر الترجسي (الشك) وثيق الصلة بتوجس مرضى البارانويا، وكان هؤلاء الناجون إذا ما أتيحت لهم حرية التعبير عن عدوانيتهم، يصلون إلى درجة الاندفاعات العدوانية المتوحشة.

و يريد ما ذهب إليه أن مينكوفيسكي ليؤكد هذه الوقائع لكنه يتبعها بالقول: "... قد يكون الأمر انخفاضا في المستوى الأخلاقي، لكن يجب الحذر في استخدام الألفاظ... وعلى أية حال فإن المستقبل لا يبدو بالضرورة ميئوساً منه فقد استطاع الكثير من الأطفال أن يستعيدوا بعض الإتزان و خاصة في إسرائيل."[2]

و لكنه يعترض على هذا التفسير الاعتباطي لمينكوفيسكي فيرى أن هذا الاتزان الظاهر إنما هو تنظيما جديدا للتوحد بالمعتدي و تقنص شخصيته (أي مجرد تغيير في اتجاه العدوانية)، فقد استنسخ اليهود سلوك النازي في مذابح دير ياسين وغيرها، ويعطي مثال "مناحيم بيغن"

---

[1] – مصطفى زيور ، أضواء على المجتمع الإسرائيلي .(مجلة الثقافة النفسية المتخصصة ، لبنان طرابلس . العدد :78، أفريل 2009م

[2] – مصطفي زيور ، المرجع نفسه . ص 48

الذي اكتملت فيه معالم شخصية السفاح ليكون أبرز أمثلة التوحد بالمعتدي النازي أما "موشيه دايان" فهو خير متقمص للعسكرية النازية، و يرى آلية التوحد بالمعتدي لا تقتصر على خريجي المعتقلات النازية بل هو يرى أن هذه الآلية قد انتشرت كالوباء بين اليهود عبر التعاطف مع الضحايا اليهود.

وينهي زيور تحليله بالتقرير بأن ما يجمع بين التجمعات اليهودية الإسرائيلية بالرغم من اختلافها في كل شيء إنما يتلخص بهذا التوحد بالمعتدي الذي أتاح لليهود التحول من المذلة إلى الطغيان ومن الخنوع إلى السفاحية.

لذلك يستنتج المحلل الحاجة الإسرائيلية النفسية لممارسة العدوان، فشخصية المتوحد بالمعتدي تفقد تماسكها إن هي توقفت عن العدوان لأنه يطمئنها مانعاً لتفجر موجات القلق والرعب فيها، وكأن لسان حالها يقول ما دمت أنا المعتدي فلا خوف علي من الارتداد إلى ما كنت عليه: يهودياً تائهاً مرتعباً يفتك به الناس في كل مكان.

من هنا يمكن استنتاج هشاشة الشخصية الإسرائيلية، وعدم قدرتها على تحمل أي إحباط، كون الإحباط يصيب هذه الشخصية بالتهاوي والتفكك مهدداً بزوال الهوية الزائفة، لذلك فان القادة الإسرائيليين مجبرين على تأمين أفضل مستويات الروح المعنوية ليهودهم.

ج – شخصية الاشكينازي في تشخيص قدري حفني[1]

النوع الاجتماعي الذي ينتمي إليه المجتمع الإسرائيلي"مجتمع مصنوع" إذ يصنف من أحدث المجتمعات المصنوعة، ونقصد بهذا المصطلح أنه مجتمع تم اختلاقه بعملية أشبه ما تكون باستنبات نبات معين في بيئة خاصة يسهل بها على العالم المتخصص أن يرقب عملية النمو خطوة بخطوة في تلك البوتقة التي يتم فيها صنع العناصر المختلفة التي يتكون

[1] – قدري حفني ، تجسيد الوهم . دراسة سيكولوجية للشخصية الإسرائيلية .مصر ، القاهرة . مطابع الأهرام التجارية . 1971م

منها ذلك المجتمع، لكن حالة المجتمع الإسرائيلية في هذا السياق شاذة، إذ أن المجتمع الذي يراد صنعه يضم شتاتا من الأفراد الذين ينتمون إلى مجتمعات شتى تختلف و تتباين من حيث قيمها و عاداتها و اتجاهاتها، وتكوينها السيكولوجي هذا ليس معه من سبيل لصنع مجتمع من ذلك الشتات يحمل هوية ظاهرة المعالم، و إذا كان وجود جماعات فرعية خارجة على المعايير السائدة في مجتمع معين أمرا يهدد كيان ذلك المجتمع بشيء من التفكك، فإن عدم وجود مثل تلك المعايير أصلا أمر يهدد بالفشل تجربة صنع مجتمع له هوية من أساسها.

يوصف المجتمع الإسرائيلي الحديث المنشأ بأنه مجتمع " الكيبوتز"[1]، يعيش حياة في أحياء منفصلة و قد ورث هذا التركيب من حياة العزلة "الغيتو" و التي تعبر تعبيرا حقيقيا

---

[1] . تعني كلمة "كيبوتز"(Kibbutz) بالعبرية :جماعة، وقد تطور معناها فأصبحت ترمز إلى فئة من الناس يعيشون معاً في مزرعة جماعية.

ويراوح عدد سكان الكيبوتز بين 30 و 1.500 نسمة، وأما الأرض المزروعة فيه فتتراوح مساحتها بين ألفين وعشرين ألف هكتار.

والعمل في الكيبوتز إجباري ، وتنظيم الحياة فيه يشبه التنظيم العسكري في انضباطه وصرامته، ولذلك يتكون سكان الكيبوتزات من المقاتلين الغزاة الذين كانوا يقيمونها وفق الخطط المرسومة حصوناً تصلح للدفاع والهجوم معاً.

تؤلف الكيبوتزات بمجموعها نظام المستعمرات (المزارع) الجماعية الصهيونية الذي أقامته الحركة الصهيونية في فلسطين منذ مطلع القرن العشرين ليكون القاعدة العسكرية الزراعية لغزو فلسطين وإقامة الدولة اليهودية فيها وحمايتها بعد قيامها.

ويشكل هذا النظام إحدى حلقات سلسلة مترابطة تضم إلى جانب ذلك نظام الكيبوتز النظامين العسكري والعمالي. تأسس أول الكيبوتسات سنة 1909 على ساحل بحيرة طبريا، على بعد 10 كم جنوبي مدينة

عن عدم ذوبان اليهود في مجتمعاتهم الأصلية التي كانوا فيها، بسبب فكرهم الانعزالي فحملوا تلك التنشئة إلى المجتمع الجديد و كان من الصعب التخلص من هذا الموروث .

وقد تناول الباحث الموضوع من منطلق سيكولوجي معتمداً على الدراسات النفسية المنشورة حول التجمع الإسرائيلي "الاشكينازي"، ومعتمداً المحاور البحثية التالية:

- الاضطرابات الطفلية والقدرات العقلية
- الاضطرابات السلوكية والعدوانية و الانطوائية والتمركز حول الذات
- التشاؤم والتشكك و انعدام الانفعال.

و قد اعتمدت هذه الدراسة على الخلفية التي لها تأثير على جيل الأبناء في المجتمع الإسرائيلي، المتمثلة في الشخصيات التاريخية التي ورد ذكرها في التوراة كنماذج، إلى جانب الشخصيات الإسرائيلية المعاصرة أو التي عرفها التاريخ الإسرائيلي الحديث، و قد تعرضت تلك الشخصيات لتقييمات سياسية متناقضة بكم طبيعة الصراع السياسي الذي حكم مسار الحركة الصهيونية منذ نشأتها حتى الآن، و لذلك فإن تأثير أي من تلك الشخصيات لابد أن يكون محدودا في نطاق اتجاه سياسي معين يمارس تأثيره على المجتمع

طبريا، وسمي "كفوتسات دغانيا" (קבוצת דגניה) أي "مجموعة دغانيا". منذ ذلك الحين تأسست 300 كيبوتس تقريبا، آخرها سنة 1998 وساهموا مساهمة كبرى في تكوين الهاغاناه والبالماخ ، وهم ينسبون إلى الكيبوتزات ولا سيما كيبوتزات النقب ووادي الأردن والجليل وقوفت في وجه الجيوش العربية التي قدمت إلى فلسطين في حرب1948 . ، أنظر: عبد الوهاب المسيري، "موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية"، ج 4 . دار الشروق، القاهرة 2004.

في حدود ضيقة، و هو ما قلص التفاعل الاجتماعي داخل الكيان الإسرائيلي تولد عنه مجتمع مضطرب سلوكيا تجسدت فيه الكثير من الصفات السلبية .

وخلصت الدراسة إلى أن هذه الصفات السلبية يمكنها أن تفسر اضطراب الشخصية الاشكينازية وفشلها في الانفتاح حتى على بقية اليهود الإسرائيليين.

خاتمة :

تستند الخريطة السياسية فى إسرائيل إلى هذه الأطروحات للهوية، وتنبنى على أسسها البرامج السياسية المختلفة، دون إجماع عليها من هذا الشعب المصطنع، والذى جمع من الشتات ليسكن أرض لا يملكها و لاحق له فيها وذلك استنادا لمحض أساطير لا تلزم أحدا، وعبر بحار من الدماء وجبال من الجثث والجرحى على جانبى الصراع، و الثابت أنه لا صلة له بهذه الأرض اللهم إلا مجموعة من الأساطير التى لم يثبتها العلم إن لم يدحضها تماما، و لا تجمع بين أفراده إلا بطاقات الهوية الدينية بصرف النظر عن إيمانهم الديني من عدمه .

وقد استندت فكرة الهوية الجماعية عموما إلى أسباب ضعيفة إلا أنها وبرغم تفاهاتها وتهافتها، فهي جوهر الكثير من كتابات تافهة المضمون وعميقة المظهر، فكل أفكار الهوية الجماعية هي صناعة حرفية لا علاقة لها بالعلم والحقيقة الموضوعية، ولا تهدف سوى لتأسيس وتبرير السلطة والدولة.

من خلال ما تطرقنا إليه من الأطروحات المختلفة للهوية في إسرائيل، يبرز للعيان إلى وجود اختلافات عدة جوهرية، وهذه الاختلاف ليست اختلافات حول المبادىء الأساسية للصهيونية، ولكنها نوع من التمرد على الصهيونية، انطلاقا من الرؤية الخاصة

بكل هذه الهويات، بأنه لم يعد هناك مجال لاستمرار سيطرة الصهيونية على الواقع الجديد فى إسرائيل فى المستقبل بناء على الأهداف المسطرة لذلك.

ترى هذه الهويات أن الصهيونية قد انهت دورها فى تاريخ اليهود المعاصر، وأنه من الآن فصاعدا يمكن أن تكون إحدى هذه الهويات هي المسئولة عن مستقبل الإسرائيليين، وتحدد الخطوط العريضة لمفاهيم وقيم الطرح اليهودى الإسرائيلي العلماني للهوية و التأكيد على وجود أساس مشترك بين اليهود في دولة إسرائيل ويهود العالم، وهو طرح تتفق فيه التيارات الدينية مع الصهيونية، ولكنها تجعل ركيزة هذا الارتباط؛ التراث والتاريخ والمصير المشترك باعتبارها عوامل تؤثر في خلق مأثورات روحية في هذا الشعب.

في المقابل يرى الطرح اليهودى للهوية، بمغزاه العلماني هذا أن الانفتاح الزائد للصهيونية تجاه المطالب الثورية فى الجوانب التي تنفرد بها الحياة اليهودية يشكل خطرا، لذلك لابد من الارتباط بالماضى الذى يعكس المصير الخاص للشعب اليهودي، وعلى المأثورات الثقافية التي جمعتها الأجيال، وهو ما يكرس السيادة الإسرائيلية التي لها دورا حيويا من أجل التجدد الثقافي اليهودى، و هذا يؤكد الطابع اليهودى للدولة و أنه لا مكان فيها لأي قومية أو ديانة أخرى.

ويعتبر الصراع بين المتدينين والعلمانيين أحد المعالم الرئيسية و الأكثر حساسية بين الصراعات التى تسود المجتمع الإسرائيلى، بل ويعتبر أقدمها، حيث كان المتدينون قبل قيام الدولة على خلاف واسع مع العلمانيين داخل الحركة الصهيونية .

وهو ما لم يحقق إلى الآن حلم اليهودي هرتزل مؤسس الصهيونية الحديثة في مؤتمر بازل 1897 بإنشاء وطن قومي لليهود تنصهر في بوتقته مذاهب اليهود و طوائفهم من أجل إعادة بعث كيانهم وفق ما تمليه تطورات الأوضاع و الظروف السائدة في العالم تحت هوية واحدة بعناصر جديدة و توجهات مختلفة.

المصادر و المراجع

- الكتاب المقدس

1- أحمد الزغبي، العنصرية اليهودية . ط1 , (مكتبة العيبكان، الرياض، المملكة السعودية) .1998

2 – أحمد سوسة. الأردن ، أبحاث في اليهودية و الصهيونية. (دار الأمل للنشر و التوزيع، أربد، العراق) 2003م

3 – بن عمي شلومو ، الشعب ضد الدولة. صحيفة معاريف عدد يوم: 1996./09/22

4 – رشاد عبد الله الشامي، الشخصية اليهودية الإسرائيلية و الروح العدوانية. (المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت.) 1978م

5 – رشاد عبد الله الشامي. إشكالية الهوية في إسرائيل. (المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت.) 1997م .

6- زئيف شترنهل، بناء أمة أم إصلاح مجتمع؟ (مكتبة هأفقيم . دار النشر عم عوفيد . تل أبيب.) 1986م.

7. سيغموند فرويد: الطوطم والمحرم صدر بالألمانية عام 1913 وترجمته منشرورات بايو الى الفرنسية عام 1965 وله عدة ترجمات عربية منها دار الطليعة العام 1983.

8 . سيغموند فرويد: موسى والتوحيد تم نشره بالألمانية عام 1939 ثم ترجم إلى عدة لغات ومنها العربي بطبعات مختلفة. ومنها طبعة دار الطليعة.

9- مصطفى زيور ، أضواء على المجتمع الإسرائيلي .(مجلة الثقافة النفسية المتخصصة ، لبنان طرابلس) . العدد :78، أفريل 2009م

10- عبد الوهاب المسيري، "موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية"، مج2 و مج 4. (دار الشروق، القاهرة، مصر) .2004

11- قدري حفني ، تجسيد الوهم . دراسة سيكولوجية للشخصية الإسرائيلية . (مطابع الأهرام التجارية ،القاهرة ، مصر.) 1971م

. 12- هاني الراهب ، الشخصية الصهيونية في الرواية الإنجليزية . سلسلة كتب فلسطينية 56 / م. ت. ف. – (مركز الأبحاث ووزارة التعليم العالي في سورية) تموز 1974 .

13- هيرمان شمعون ، الهوية اليهودية (نظرة سيكولوجية . اجتماعية) .المكتبة الصهيونية للمنظمة الصهيونية العالمية. القدس . 1980.

14. Roheim G: Psychoanalysis and Anthropology, International University press, N Y, 1950